

البيويثيكا والبيوتكنولوجيا في ميزان الفلسفة البيولوجية عند " هانس يونس "

Bioethics and biotechnologie in the balance of biological philosophy according to "Hans Jonas"

أحمد شوال^{1*}، هشام شراد²

¹ جامعة سطيف-2- (الجزائر) ahmed.choual07@gmail.com

² جامعة سطيف-2- (الجزائر) cherrad.hichem@hotmail.com

Choual Ahmed^{1*}, Cherrad hichem²,

¹ University of Setif-2- (Algeria)

² University of Setif 2 (Algeria)

تاريخ الاستلام: 2021/07/25 تاريخ القبول: 2022/02/03 تاريخ النشر: 2022/04/15

ملخص:

يتضمن موضوع بحثنا هذا المسألة البيويثيكية وعلاقتها بالفلسفة البيولوجية عند الفيلسوف الألماني "هانس يونس". التحليلات الأولية أطلعنا على تجاوزات كبيرة ألحقها التطبيقات البيوتكنولوجية المعاصرة (الاستنساخ- النسالة- الموت الرحيم- استئجار الأرحام- الإجهاض- الخارطة الجينية...) بالحياة الإنسانية وقديستها، وأمام تمزق العلاقة بين الأخلاق التقليدية وواقع الإنسان المعاصر نتيجة هذه لتجاوزات، أدى ذلك الى ظهور أخلاق جديدة تمثلت في البيويثيكا، مما جعل الخطاب الفلسفي المعاصر يهتم بهذه المسألة ويجعلها في مركز اهتماماته، وذلك على غرار الفيلسوف الألماني "هانس يونس" صاحب مبدأ المسؤولية.

جاء تحليلنا انطلاقا من الفلسفة الفينومينولوجية التي اتخذها "هانس يونس" منطلقا لتأسيس مشروع الفلسفي الجديد المتمثل في "الفلسفة البيولوجية"، التي يعتبرها كفيلا لتحديد مفهوم البيويثيكا ومواجهة التجاوزات البيوتكنولوجية بالمنظور الأخلاقي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: البيويثيكا؛ الفلسفة البيولوجية؛ النموذج الحدائي؛ الفلسفة الفينومينولوجية؛ البيوتكنولوجيا المعاصرة.

Abstract:

We go approached in our subject relationships, between the biothical question in biotical philosophy according to the philosopher Hans Jonas. the preliminary analysis informs us about the great transgressions that contemporary biotechnology has caused to man and the sanctity of his life, for reasons related to the modernist model, which led to the emergence of a new morality represented in the bioethics, but the view of philosophers and scientists to the bioethic was different, similar to the German philosopher Hans Jonas, the owner of the principle of responsibility, and our analysis was from the phenomenological philosophy which was starting point of the biological philosophy which «Hans Jonas believes is capable of defining the concept of bioethics.

key words: bioethics ; biological philosophy ; modernist model ; Phenomenological philosophy ; contemporary biotechnology .

* المؤلف المرسل.

مقدمة

لقد عرف المجتمع الإنساني المعاصر تقدما كبيرا في شتى المجالات، نتج عنها نشأة مصطلحات جديدة مسايرة لقضايا العصر، وجدت لها مكانة في الخطاب الفلسفي عموما والخطاب الأخلاقي خصوصا، مصطلحات أفلتت المفاهيم اللغوية والفكرية التي سبقتها من قبل، وبعيدا عن المصطلح الذي تناقلته القواميس، ألحقت المصطلحات الجديدة ارتدادات بالمجال المفاهيمي للمعاني التي كانت عليها من قبل، فكلية "بيويثيقا" التي تحمل في روح معانيها الجانب الأخلاقي، لكنها لا تتعلق بالمجال القيمي لأفعال وسلوكيات الإنسان، وإنما أصبحت تتعلق بالجانب العضوي (المادي) للإنسان في أدق تفاصيله، ودخلت في أغوار الحياة الإنسانية، ليصبح المشروع الإنساني قائما عليها يواجه أسئلة شائكة تؤول إلى مقارنة العلم وما خلفه من آثار على الحياة الإنسانية.

إذا كان مجال "البيو" تحدد علميا وتقنيا، فإن كلمة "إيثيقا" لم تحتضن كلمة "بيو" ليكون منطلقا نحو معرفه جديدة بل >>.... والإيثيقا خاصة، كانت موضع خلاف، والاختلاف بين مصالحنا وغاياتنا الأخلاقية تجاوز نحو الثقافتين الذاتية والمجتمعية... (Chabot, 2002, p. 97)

الفيلسوف الألماني "هانس يونس" (Hans Jonas) صاحب "مبدأ المسؤولية، وفي نفس السياق يطرح علينا مشروعا جديدا حدده في "الفلسفة البيولوجية"، وهو مشروع جاء في ظل التطور المتزايد للبيوتكنولوجيا المعاصرة على حساب الإنسان ومكتسباته المعرفية والعلمية، وحتى قدسية حياته، ومحددا من خلاله تصورا جديدا للبيويثيقا. إن موضوع هذه المسألة التحليلية حول السؤال البيويثيقي وعلاقته بالفلسفة البيولوجية عند "هانس يونس" جاء في ظل هيمنة نموذج الفصل بين القيمة والمعرفة الذي أقرته النزعة الوضعية المادية التي اتخذت من الجسد منطلقا دراساتها حول الإنسان، ومستبعدة في الوقت نفسه كل الاعتبارات اللاهوتية (الدينية) والميتافيزيقية (الفلسفية) على حد اعتبار مؤسس النزعة "أوغست كومت" (August Comte) في كتابه (قانون الأحوال الثلاث) (La loi des trois états)، وهو ما جعل الأخلاق التقليدية غير مجدية لمعالجة التجاوزات التي ألحقت بقيم الإنسان وقدسية حياته. سنسعى من خلال تحليلنا لهذا الموضوع الكشف عن البيويثيقا كأخلاق جديدة، ومدى مساهمتها للقيم الإنسانية، وذلك بالنظر لمحاولات الخطاب الفلسفي المعاصر في معالجة هذه المسألة.

إن أهمية هذا الموضوع تأتي من خلال رهن البيوتكنولوجيا المعاصرة التي تعدت دورها وانخرطت في سياق تشكيل رواية جديدة تعكس في مضمونها مفهوما مخصصا عن الإنسان الذي أصبح كائنا نرجسيا غرائزيا، احتجبت من خلالها كل المعالم الأخلاقية وخرجت الأمور عن مسارها الصحيح من مجرد أفكار إلى حقائق علمية. كما تحفزنا أهمية هذا الموضوع إلى رصد الأهداف المتوخاة من ملامسة إشكالية العلاقة بين البيويثيقا والفلسفة البيولوجية عند "هانس يونس"، وهذه الأهداف نجليها فيما يلي:

- البيويثيقا وعلاقتها بالحياة الإنسانية
- البيويثيقا والممارسات الطبية
- أسس الفلسفة البيولوجية عند هانس يونس
- هانس يونس والتوجهات البيولوجية
- تخوفات هانس يونس البيويثيقية، والتخوفات من خيالات البيوتكنولوجيا المعاصرة

انطلاقاً من الفرضيات السابقة نطرح الاشكالية التالية: هل استطاع مشروع الفلسفة البيولوجية عند " هانس يونس" احتواء المسألة البيويثيقية في ظل التطور البيوتكنولوجي المتزايد؟

1 البيويثيقا وعلاقتها بالحياة الإنسانية

إن البيويثيقا وعلى غير المؤلف اتسعت لتشمل خصوصية الكائن الحي وأبعاده الأنطولوجية، وامتد السؤال في البيويثيقا إلى بداية الحياة الإنسانية ونهايتها وقديستها، شاعها شان جذوة النار التي فتحت للإنسان كل معاني الحياة للسيطرة على الطبيعة، إلا أن الأمر هنا أصبح يتعلق بالإنسان، فبدلاً من السيطرة على الطبيعة تمت السيطرة على الإنسان ذاته، وقدمت لنا البيويثيقا مفهوماً جديداً للإنسان، يتم تعديله وتغييره في كل مرة، يتمكن العلماء من إحداث قفزة نوعية تتغير من خلالها النظرة اللاحقة عن السابقة حول طبيعة الإنسان، ومنها على حد تعبير "يورغان هابرماس" (Jürgen Habermas) يتحول الإنسان من إنسان طبيعي إلى إنسان ثقافي "... وبالفعل فإن غيظ الإنسان يتمرد والذي ييأس من أن يكون هو نفسه، له غيظ يوجه ضد شخص آخر، وبالمقابل فإن ما ليس عليه أي مأخذ نحن الأشخاص القادرين على الكلام والفعل، فنحن مرتبطون بقلقنا بعد النجاح، كما نأمل وانه ليس بمقدورنا إلا الانطلاق من مقدمات ما بعد ميتافيزيقية مع الله في الزمان (هابرماس، 2008، صفحة 18).

النموذج الحدائي الذي سيطرت عليه النزعة الوضعية المادية بشقّي توجهاتها، أفرغت العلم من كل الأبعاد الفلسفية والقيم الميتافيزيقية، خاصة منها الأخلاقية، مما جعل "بوتر" (V.R.Potter) يسلط الضوء على مسؤولية العلماء في مجال الطب والبيولوجيا وهي مسؤولية اجتماعية، (... لأن التقدم العلمي التكنولوجي أصبح يهدد البشرية جمعاء ، مما جعل الضرورة ملحة لتبني فكر أخلاقي جديد يتمحور حول مبدأ المسؤولية... (Durant, 2007, p. 18)

في نظر "بوتر" كلمة بيويثيقا تهدف إلى ربط الصلة الممزقة بين الأخلاق والبيولوجيا التي فرضها النموذج الحدائي الغربي الذي يفصل بين القيمة والمعرفة والتي أصبحت الصفة المميزة في الثقافة الغربية. البيويثيقا في شقها الأول، " بيو" ترتبط أساساً بالجدس الذي يمثل محور الدراسات البيولوجية والبيوتكنولوجية المعاصرة.

أما في شقها الثاني، "إيثيقا" والذي يرتبط أساساً بالأخلاق، تمثل جانبا أساسيا من موضوع الفلسفة (فلسفة القيم)، وفي نظر "بوتر" الغاية الأساسية من هذا العلم الذي سماه << علم جديد وهو علم البقاء >> تكون الأخلاق دعامة أساسية لكل الممارسات البيولوجية، تهدف نحو غاية واحدة هي تحسين الوضع الإنساني، والذي حدده في كتابه الشهير " البيويثيقا جسر نحو المستقبل (Potter, 1971) *".

إن الأخلاق البيويثيقية هي قبل كل شيء تجاوز لمفهوم الأخلاق الكلاسيكية، التي كانت تمارس في إطار نظري حول القيم المعيارية، فالبيويثيقا ترتبط بالواقع وهو ما يجعل الرهان هنا، رهانا عمليا تتحدد كل معانيه في الجانب المادي من الإنسان (الجدس)، إضافة إلى تلك الممارسات العلمية والتقنية التي وضعت في إطار البيوتكنولوجيا.

2 البيوايثيقا والممارسات الطبية: لقد عرفت الإنسانية الأخلاق الطبية منذ زمن طويل، وتحسدت فعليا مع قسم "أبقراط" (Hippocrate)، لكن أخلاقيات علم الأحياء التي تحدت لاحقا بالبيوايثيقا، لم تعرفها الإنسانية إلا في النصف الثاني من القرن العشرين.

فإذا كانت الأخلاقيات الطبية تحدد لنا القواعد التي يجب أن يكون عليها الطبيب، والمبادئ التي يجب عليه الالتزام بها في الممارسة الطبية، والعلاقات التي يسلكها الطبيب مع نظرائه ومع المرضى، وهي عادة تدخل في الآداب والأخلاق، ومن خلالها تبدو سلطة الطبيب في ممارسة مهنة الطب، فهو أعلم بأحوال الطب والمرضى فتسلم له كل الأمور، حتى وإن كانت هذه الاعتبارات عرفت العديد من الانتقادات لأنها تعطي الطبيب سلطة أبوية، لا يولي فيها أي اعتبار أو اهتمام للمريض ولا لمتطلباته ومعاناته، يكون الطبيب فيها في حالة استعلاء، إلا أن هناك حقائق لا يعرفها إلا المريض عن ذاته ولا يريد إبداءها، ومن هنا نتساءل: هل المريض هو مجرد جسد يخلو من الانطباعات الأخرى؟ أليس للمريض حياة خاصة؟ أليست له ميول ومشاعر وعواطف؟ أليس له أسلوبه الخاص في الحياة؟ مأكلاً، مشرباً، مسكن، أسرة وحياة اجتماعية؟ الأطباء غالباً ما يهتمون بالأعراض التي تزعج مريضاً بعينه بمعزل عن السياق الذي أنتج هذه الحالات. (المحمداوي، 2014، صفحة 303)

لذلك البيوايثيقا يجب أن تكون أوسع بكثير من أخلاقيات الطب التقليدي، والدوافع التي وجدت من أجلها تبرر ذلك.

1.2 لماذا البيوايثيقا؟ لقد ظهرت البيوايثيقا نتيجة عاملين أساسيين هما:

أ) التقدم التكنولوجي المذهل الذي استطاع أن يغمر جميع مجالات العلم خاصة منها ما يتعلق بالبيولوجيا المعاصرة التي تطلعت إلى حقائق خفية في جسم الإنسان، مكنت العلماء من رفع اللثام على معضلات معقدة، منها ما يتعلق ببداية ونهاية الحياة، متجاوزة بذلك السلوك الأخلاقي، وحتى الحقائق الخلقية ذاتها، فلم تعد معاملة الطبيب مع المريض تعني شيئاً أمام واقع علمي تجاوز السلوك الأخلاقي التقليدي، أصبح الطبيب نفسه يتجاوز تلك القيم الأخلاقية، والأدلة على ذلك كثيرة، منها أنه أصبح يزرع عضواً أو يحافظ عليه بعد موت صاحبه، كالقلب الذي يحتفظ به لينقل لشخص آخر، أو استئجار الأرحام، أو التفكير في محاولة إيجاد رحم اصطناعي يولد فيه مولود خارج رحم المرأة، وكذلك الاستنساخ وغيرها من العمليات البيوتكنولوجية.

ب) الأبوية الطبية: إن المكانة التي أصبح الطبيب يحتلها في عملية التطبيب، جعلت من بعض العلماء يرون أن الأطباء أصبحوا يمارسون سلطة أبوية على المريض، سلبت منه كل مقاومته الشخصية، وأصبح مجرد أداة في يد الطبيب يفعل بها ما يشاء، لكن مع تطور الفكر (ما بعد الحداثة) في كل الميادين، ومع استقلالية المريض التي أخذت بعداً آخر في تحديد العلاقة بين الطبيب والمريض، لم يعد المريض يخضع للطبيب وسلطته الفائقة، بل أصبح من حق المريض المطالبة بحقوقه الخاصة كمريض وكإنسان جدير بالاحترام.

كذلك هناك عوامل خارجية أخرى لها تأثير كبير على ظهور البيوايثيقا في أواخر القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة حيث عرفت مختلف العلوم والتكنولوجيا المعاصرة تطوراً كبيراً، فتحت بذلك المجال أمام العلم على حساب الفلسفة، التي تراجع فيها الفكر النسقي، وانطفأت في الفترة نفسها شموع فلسفية كبيرة كانت بصمتها بادية وواضحة انطلاقاً من "فيتجنشتاين"، هايدجر، كيكجورد، ميرلوبونتي، باشلار، أدرنو، هوركهايمر، ماركيز، سارتر، لاكان

، فوكو، التوسير، يوناكس، دولوز، ليوتار، رولز، دريدا، ريكور ... وغيرهم كبار الفلاسفة العرب مثل الجابري ، اركون، حامد أبو زيد...

ففي هذا الوقت البئس الذي تعيشه الفلسفة المعاصرة، معظم الفلاسفة المتبقون انصبحت اهتماماتهم نحو الاكتشافات العلمية والإنجازات التكنولوجية، وهذا ما جعل الفكر الفلسفي يتوجه من جديد صوباً نحو مواضيع تنحصر في الأخلاقيات التطبيقية، وأصبح الفكر جماعياً، وبذلك انتهى وقت الفيلسوف الموسوعي والعصامي ، وانتهى وقت النسق الفلسفي ومسائل التفكير والتأويل، انه مجتمع جديد وفكر جديد وبالضرورة يتطلب فلسفة جديدة؛ في هذا السياق جاءت البيويثيقا ضمن الفلسفة التطبيقية لتعالج مسائل جديدة في ميدان الطب والبيولوجيا، وذلك كغيرها من المجالات الأخرى التي حظيت بمجالات فلسفية خاصة بها على غرار: السياسة ، البيئة، تكنولوجيا الاتصال وفلسفة الجسد...

وما يهمنا في مجال بحثنا هذا، هو البيويثيقا التي تندرج ضمن الأخلاق التطبيقية، وجاء هذا الاهتمام ضمن تطور الطب والبيولوجيا من جهة، وتطور العلم والتكنولوجيا من جهة أخرى، والمزج بينهما أنتج البيوتكنولوجيا، هذه الأخيرة بقدر ما حققته من نتائج واكتشافات ابتهج بها العلماء إلا أن عواقبها كانت وخيمة، لذلك أصبحت الضرورة ملحة لإيجاد أخلاق تهذب هذه الممارسات البيوتكنولوجية لأنها أربكت الإنسان وألحقت به مخاوف كبيرة ، وصلت إلى حد المساس بقدسية الحياة الإنسانية ذاتها، وزادت من أطماع العلماء إلى درجة أراد فيها المخلوق أخذ مكانه الخالق.

3 أسس الفلسفة البيولوجية عند "هانس يوناكس":

1.3 من الفينومينولوجيا إلى فلسفة الحياة: الكلام عن الفلسفة البيولوجية سيكون بعيداً عن كل اعتبارات تاريخية كما جرت العادة على حد اعتبار "توماس برادو (Thomas Pradeu) " الفلسفة البيولوجية تعني الدراسة النقدية للأسس المفاهيمية النظرية والمنهجية لعلوم الأحياء المعاصرة. (Pradeu, 2011, p. 64)

إن أصل الفلسفة البيولوجية يعود إلى الفيلسوف اليوناني "أرسطو" (Aristote) الذي يعد أول من أقر فلسفة البيولوجيا... (Aristote, 1965, p. 83)، إلا أن هذه الأخيرة عرفت تحولات جذرية مع الفلسفة "الكانطية"، لكن مع ذلك وبعيداً عن الأصول الأرسطية والتأثيرات "الكانطية"، عرفت الفلسفة البيولوجية تقدماً كبيراً مع فينومينولوجيا "هوسرل" (Edmund Husserl)، وهذا ما جعل الاعتقاد عند غالبية الفلاسفة المعاصرين أن هذا الموضوع لا تكتمل صورته ومعانيه إلا مع "فينومينولوجيا هوسرل".

التحليل المفاهيمي "للشك الديكارتي" ما يمكن استخلاصه منه هو أن "الديكارتيّة" عموماً لا تفهم إلا في السياق الفلسفي السائد لتلك الفترة، لكن ذلك لا يعني أننا سنلغي الديكارتيّة كلية، وهو الأمر الذي جعل "هوسرل" يستند إلى "الكوجيتو" الديكارتي لتأسيس الفكر الفينومينولوجي فهناك علاقة تناظرية بين "التأملات الديكارتيّة" و " تأملات هوسرل".

لقد كان هدف ديكارت (René Descartes) هو تأسيس علم صارم، وهي رياضيات علمية، وفي نفس التصور أراد هوسرل تطوير الفلسفة كعلم صارم، والتي تكون بدورها أساس كل العلوم الأخرى.

يعتبر "هوسرل" "أن كل فلسفة أصلية يجب أن تؤسس بالرجوع إلى الأنا المفكرة" (هوسرل، 2004، صفحة 16)، وما يؤكد عليه "هوسرل" في تأملاته هو الشك المنهجي الذي تنحصر مهمته في رفض كل ما هو بالتأكيد غير مؤكد، ولذلك فالعالم يجب أن يوضع في حالة مؤقتة، والانا الخالص وحده لا يمكن محوه حتى ولو لم يكن العالم موجودا... (هوسرل، 2004، صفحة 16)، "... فالانا يختزل وهو وحده يستطيع أن يجد في باطنه مظهرها خارجيا موضوعيا..." (هوسرل، 2004، صفحة 17).

الاختزال الفينومينولوجي عند "هوسرل" يشبه إلى حد ما الاختزال الديكارتي، لكنه يرجع إلى الظواهر بمعنى آخر ، أي إلى الأشياء ذاتها عن طريق مراجعة نقدية، إذا كان الشك الديكارتي ينتقل من الأنا المفكرة إلى الجوهر المفكر حيث "... أن الجوهر كله أن يفكر..."، فإن الموضوع بالنسبة إلى هوسرل هو ما يتم فهمه كأمر متعال (خالص). "الأنا المتعال (التأمل) هو الأصل لكل التأكيدات وكل المبررات الموضوعية..." (هوسرل، 2004، صفحة 22). في هذا الأساس طور "هوسرل" فكرته الفينومينولوجية، التي يبدو فيها تأثير ودور كبير لأستاذه "فرانتز برينتانو" (Frantz Brentano)

لقد كان الاعتقاد السائد أن "فينومينولوجيا هوسرل" ستحدث ثورة في الفلسفة المعاصرة بعد الثورة الأولى التي أطلقها ديكارت في الفلسفة الحديثة، إلا أن هناك أصوات كثيرة منتقدة لفلسفة "هوسرل"، اعتبرتها أنها مثالية ، فالتيار الأنثروبولوجي، والفلسفة البيولوجية لم يترددا في رفض "المثالية الهوسرلية"، لكنهما تمسكا بالطبيعة النقدية حول تطور الفيزياء الرياضية، وانخرطا في "هيرمونيقيقا*" هوسرل " التي ورثها عن الكانطية الحديثة وأحذا عنه خاصة الأرسطية التي ورثها عن أستاذه " فرانتز برينتانو، وهكذا البيولوجية الفلسفية تم تطويرها لوضع قاعدة للأنثروبولوجيا الفلسفية. (Brintano, 1965, p. 102)

إن الإجابة عن السؤال الرابع الذي طرحه "كانط": ما هو الإنسان؟ يحدده "ماكس شيللر*" Max Schiller في "مكانة الإنسان في الطبيعة"، من أجل توضيح مفهومه للكائن الإنساني.

لقد اهتم "شيللر" بالنبات فاستخلص أن جانب الحياة فيها سلبي، وذلك لغياب الوعي فيها، ولذلك يتحدد وجودها في الأكل، النمو، والتكاثر والموت ، دون أي مدة حياة مخصصة، وبالنسبة "لشيللر" المرحلة الأولى للحياة الداخلية موجودة في كل الحيوانات حتى الإنسان. (Schiller, 1968, p. 13)

من خلال هذه المفارقة بين عالم الحيوان والنبات، فهذا الأخير تنعدم فيه أي حياة داخلية. والشعور الحيوي بالنسبة لشيللر " يكمن في الوعي، هذا الوعي الذي يتحول إلى أساس يحدد الإنسانية.

إن تأثير "هوسرل" على فلسفة الحياة استغلها "مارتن هيديجر" (Martin Heidegger) الذي حاول تطوير مفهومه للوجود الإنساني المهيكل مؤقتا فيرى (... أن الحجر ليس له عالم، والحيوان فقير في العالم، أما الإنسان فهو كل شيء في هذا العالم) (Heidegger, 1964, p. 75).

إضافة إلى ما سبق الفينومينولوجي "موريس ميرلوبونتي" تبني نفس الاتجاه للذين سبقوه.

يمكن لنا أن نقول: إن نقطة المنطلق هذه لتطوير مفهوم الإنسان تاريخيا تقوم على الوعي بهذا الوجود في العالم ، وإذا كنا نريد معرفة الفرق بين الكائنات الحية والآلات، يجب أن تكون الحياة نقطة اهتمامنا الأساسية ولعله هو ما يكون الحدود الفاصلة بين الأحياء وغير الأحياء.

4 هانس يوناس والتوجهات البيولوجية:

في هذا السياق بالضبط لما سبق ذكره انصبت دراسات " هانس يوناس " الذي أراد إعادة الاعتبار للبيولوجيا الأرسطية انطلاقاً من الفينومينولوجيا، ومعارضة الفكر الديكارتي في نفس الوقت.

يرى " يوناس " أن اللغة العالمية (الكلية) للفيزياء الرياضية لتفسير كل ظواهر الحياة ستفشل لا محالة أمام أبسط صورة لحياة " الاميبيا "، وحجة "يوناس" في ذلك أن الاميبيا هي جزء من هذا الكون، ومبدأ الخلق للكون يجب أن يأخذ ذلك بعين الاعتبار، والصغر لا يعني عجزاً في الصلة الوثيقة بالوجود، إن وجودها كمخلوق يعد شهادة جوهرية، وهي جزء من شهادة عامة، يجب أن تسمع، لأن كلمة جوهر لها معنى كامل المواصفات "... فهو يتضمن كيانه الداخلي الخالص..." (Jonas, Phénomène de la vie, vers une biologie philosophique, 1995, p. 75)

يرى "يوناس" أن الحياة والكائن الحي لا يمكن اختزالهما في الحتمية العلمية وإنما يمكن ترجمتهما عن طريق ثلاث خصائص أساسية.

- الأولى : التمثل الثنائي لقوة التحول (الأبيض)، والتي تظهر عن طريق الحرية وقدرة تغيير مادتها.

- الثانية : وهي التي تبلغها بالرجوع نحو العالم الخارجي، في عالم أبوة خاصة من الخضوع والإمكان.

- الثالثة: وهي أهم خاصية للحياة، وهي الحياة الباطنية (الخفية)، التي نشعر بها بصوتها الضعيف (Jonas, 1995, p. 83)

1.4 يوناس وما بعد الفينومينولوجيا:

كان يوناس يشعر دائماً أنه مدان لأستاذه الأول "هيدجر" الذي كان طالبا عنده، وكذلك للمنهج الفينومينولوجي ، فيقول: "... أفر بامتنان أن الفينومينولوجيا هي فلسفة أصبحت أروع مدرسة تجهدنا على الإجابة... وتربية الحدس فيها يمثل ربما لكل الحياة بالنسبة لمن يتبعها، وسبب الحدس الذي كان مرتبطاً بها منذ الفكر الصوفي الأول..." (Jonas, Pour une éthique du futur, 1998, p. 28)

رغم الأثر الكبير للفينومينولوجيا على الفكر المعاصر، إلا أن ذلك لم يمنع "يوناس" من الإشارة إلى حدودها ، (Jonas, Pour une éthique du futur, 1998, p. 29) "... لكنها تمثل القدرة الكافية حول هذه العقيدة، خاصة فيما يتعلق بمجال حدودها عند الوعي الخالص..." (Jonas, Pour une éthique du futur, 1998, p. 29)

في محاولتها اختزال كل الظواهر في الوعي الخالص، الفينومينولوجيا تجاهلت شرح وفهم الظواهر الجسدية، حسب " يوناس "؛ خطيئة الفينومينولوجيا من منظور "هوسرل" أنها تبقى صامتة حول معنى الظاهرة الجسدية، حيث يكون من المستحيل حل معادلة (الجوع) "... ماذا يمكن للفينومينولوجيا من النوع "الهوسرلية" أن تقول أمام معطى: أنا جائع؟ لو أننا افترضنا وجود فينومينولوجيا إحساس بالجوع والشبعة، ماذا يمكننا أن تقول في هذه الحالة؟ (Jonas, Pour une éthique du futur, 1998, p. 29)

في نظر "يوناس" الفينومينولوجيا المثالية عند تأكيدها على الوعي الخالص، خلصت إلى نسيان الظواهر الجسدية التي هي في قلب المشكل للعدالة الاجتماعية، منها التقسيم العادل للممتلكات، وهذا ما يجعلنا نقول (يوناس)

"...أن الفينومينولوجيا لن تتمكن من جعل الفلسفة علما صارما..." ويقول "يونس" معبرا عن الفينومينولوجيين "...هم كذلك لم يستطيعوا أن يصنعوا من الفلسفة علما صارما..." (Jonas, Pour une éthique du futur, 1998, صفحة 28) والوعي الخالص للفينومينولوجيا هو خالص جدا لهذا العالم لحجة واحدة هي: "...إن العلاقة الأولية بين العالم والانا ليس الحدس..." (Jonas, Pour une éthique du futur, 1998, صفحة 31)

لقد كان تحول يونس نحو الفلسفة الوجودية لـ "هيديجر" التي يعتبرها بمثابة هزة أرضية انهار من جرائها كل النموذج البصري تقريبا للفينومينولوجيا. (Jonas, Pour une éthique du futur, 1998, صفحة 46)

ويعود الفضل لـ "هيديجر" انه أعطى أهمية وخصائص الكائن، فأخرج مسألة الكائن من النسيان التي وقع فيها ، فهو أحدث (هيديجر) انخيار الوعي (الذات العارفة). رغم المشروع الذي قدمه "هيديجر"، الذي نزع من النسيان مسألة الكائن، إلا أن ذلك لم يمنع "هانس يونس" من أن يأخذ مسافات عن أستاذه ويؤاخذه على مسائل تتعلق به، كارتباطه بالنازية وأطلق عليها "بالكارثة الفلسفية" ، كما يؤاخذ "يونس" أستاذه عن تخليه عن "الجوهرية"، فأصبح موضوع الإنسان هو "الوجود" أو عبارة أخرى الموضوع يصبح "أداة لطريقة الوجود". (Jonas, Pour une éthique du futur, 1998, صفحة 33)

كما يؤاخذ "يونس" أستاذه في التأكيد على وفيات الحياة الإنسانية، وكذلك هيديجر لم يعالج مسألة الجسد، وهذا ما يجعل في الأخير وفيات معنوية... (Jonas, Pour une éthique du futur, 1998, صفحة 40).

بالنسبة ليونس "لا وجود للفكر دون جسد، وهذا الأخير يمثل هيكل الوجود وبذلك محاولة "يونس" هي تطوير فلسفة الحياة التي تجعل في المقدمة وحدة الكائن عن طريق وحدة المادة والفكر.

5 مخاوف هانس يونس البيويثيقية والتخوفات من خيالات البيوتكنولوجيا المعاصرة

1.5 مخاوف "هانس يونس" البيويثيقية: لقد أطلعنا الطب المعاصر، وخاصة منه طب الألفية الثالثة على خيالات في أبعد حدودها، من خلال التلاعب الجيني، الذي أصبح يخيف العلماء أنفسهم، فالأمراض الجينية أصبحت تجمع حولها عددا كبيرا من الناس من خلال الجمعيات الطبية والخيرية التي تجمع تبرعات مالية كبيرة، تقدر بمليارات الدولارات، ويعد ذلك تعبيرا عن الخوف الذي أصبح يلاحق الأفراد والمجتمعات، وما يزيد من هذه التخوفات هي الصرخات المتزايدة من مخاطر التمييز الجيني بالنسبة للبنوك والتأمينات، لأولئك الذين يعملون في مجال طب الأوبئة (épidémiologies) التي أصبحت تسمع هنا وهناك من أنحاء العالم، فماذا لو نظرنا للوباء القاتل الذي صعق العالم كله، وانتقل من مجرد وباء الى جائحة، أصبحت "جائحة كورونا" اليوم كلام الكبير والصغير والعام والخاص، فمن يعرض كل هذه الأرواح التي أزهدت ويعرض كل الأسر التي بقيت تواجه مصيرها دون معين أو معيل...

إن الأمراض الجينية أصبحت تلفت انتباه الفلاسفة والعلماء حول هذا الخطر وكيفية مواجهته، فالأمراض الخطيرة كداء الغشاء المخاطي (muscovisadose) الهيموفيليا (hémophilie)، الاعتلال العضلي (myopathie)، مرض الخلايا المنجلية (drépanocytose)، التلاسيميا ، (thalassémie) فالأفراد والعائلات التي تمسها مثل هذه الأمراض الجينية أميتها هي أن لا تتوقف الأبحاث في هذه المجالات واكتشاف علاجات لها، لكن هذه الأمنيات لا شك أنها ستبعث بأخرى أكثر مشروعية منها، وهي استئصال مثل هذه الأمراض الوراثية أو الأوبئة التي تصيب الإنسان وهو كما يرى العالم "سيكار" (Sicard) أن الخطاب سيصبح عنيفا بطريقة لا واعية لتلك الرهانات فيقول: "...إننا نخاطر بذلك باستئصال كائنات إنسانية لما نريد استئصال العنف من المجتمع أو النمل الأبيض من البيت ... " (Sicard, 2009, pp. 38-41)

إن معنى "استئصال" هو اقتلاع الأمر من جذوره، أو في الحالة التي نحن عليها في مجالي الطب والبيولوجيا نعي بما إيقاف عملية الحمل عن طريق الفحص قبل الولادة، واختيار جنين سليم من أي أعراض أو أمراض ممكنة، قبل عملية الزرع في الرحم، فمن البديهي أن أي أسرة في هذه الحالة لا تريد ولادة طفل يحمل أمراضا وراثية.

إن فكرة البحث عن الحالة العادية تستحوذنا نفسيا، لأن الطفل العادي لا يوجد، فهناك أطفال غير عاديين ، ويستطيعون العيش أو التأقلم مع ظروف أو بيئة صعبة، وبذلك؛ الأمر لا يتعلق بالاختيار القبلي لمولود على آخر، فنكون قد فتحنا مجالا للتمييز، علما أننا قد نجد طفلا مصابا بالهيموفيليا وينعم بحياة سعيدة، وقد يكون نافعا لمجتمعه فمثلا: " ابراهام لينكولن (Abraham Lincoln) أو "افريست غالو" (Everest Gallot) " كانا مصابين بمرض مارفان* لكن الإنسانية لا تأسف على وجودهما لما قدماه لها. فلا أحد إذن يرفض الطب الوراثي الذي يقدم علاجا ولا يسعى إلى تغيير الكائن البشري.

إن إيتيقا المستقبل تضع أمامنا مبدأ الحيلة والحذر أمام ممارسات قد تحل بنظام الحياة الإنسانية، وممارسات قد تحرك رمادا تشتعل من خلاله نارا قديمة يخرج منها شياطين إنسانية جديدة، وما الشيطان النازي أو غيره من الشياطين الذين هم يقبعون في مختبراتهم لا يبالون بالإنسان وقيمه، إلا عينة من الذين همهم الوحيد هو تحقيق نتائج، وهم ينعمون بغطاء سياسي ومالي.

إن هذا الكلام يقودنا حتما الى فكر العولمة الذي يراد به اليوم وضع سجل تدون فيه كل المعلومات التي تخص الفرد، وأهمها الخارطة الجينية التي من خلالها يمكن معرفة الحالات الجسمانية، العقلية وحتى النفسية للفرد.

إن عملية تحديد إعاقاة مستقبلية أو مرض قاتل من خلال الكشف الجيني يعد في حد ذاته مساسا بالكيان الشخصي (الفرد) أو الاجتماعي (الأسرة)، ويصبح تاريخ الفرد الماضي والمستقبلي بين يدي أي هيئة أو مؤسسة ، ويصبح من حق رب العمل أن يطلب من عامله أن يقدم فحصا جينيا كليا قبل إبرام عقد العمل.

وبالمقابل ماذا لو لم تكن مثل هذه الفحوصات ويعلم المريض مصير حياته فيقبل على إبرام عقد تأمين مدى الحياة ليستفيد منه ذويه، أو أن يقوم باقتراض مبلغ كبير من المؤسسات المالية وهو يعلم مصير حياته.

فالكشف الجيني يعد حرية فردية والمساس به هو إخلال بالحقوق الفردية للإنسان، فالطبيب لا يستطيع من تلقاء نفسه القيام بمثل هذه الاكتشافات الجينية دون موافقة المعني بها، ما لم تكن لصالحه، وإلا ماذا سيكون بالنسبة لموضوع خاص بالاستقلالية؟

ولكن بما أن الإخصاب الاصطناعي يسمح بخلق جنين يمكن زرعه مع إمكانية نزع إحدى الخلايا الأربع دون أي إتلاف، فباستطاعة العلماء دراسة الجينات قبل زرعها في الرحم ووجود جينا ضارا يؤدي الى تحطيم الجنين، لعل ذلك ما دفع العلماء إلى النظر في الخلايا الجذعية التي ستسمح بدراسة العملية المرضية أثناء تطورها. إن مثل هذه العملية معمول بها في الدول المتطورة اليوم، وتطبق في دراسة الأمراض الخطيرة لكن ماذا سيصبح الأمر بحضور جينات سرطانية؟

إذا كان الجواب بنعم، فإن المسألة حينئذ ستعمم لكل أنواع السرطان؟ أين سنجد في يوم آخر الأصل الجيني لها ، لكن بعد 50 سنة مستقبلا. وإذا نظرنا إلى الوتيرة التي تتقدم بها البيوتكنولوجيا والاكتشافات التي ستحقق مستقبلا، هل يحق لنا أن نقول: إن السرطان سيصنف كمرض خطير؟؟ بعيدا عن الكلام عن السرطان، البحث عن التشوهات الكروموسومية وتريزوميا 21، بمجرد تسمية مجموعة من الأفراد بهذه التسمية (ت21) يعد إقصاء من الكيان الاجتماعي، وي طرح مسألة أخلاقية كبيرة، نكون قد عرفنا أو تعرفنا على شخص أو إنسان عن طريق الجينوم، وبعد ذلك اختزالا لحقيقة الإنسان في مجال بيولوجي ، والأدهى والأمر تعريفه بجين يشخص حالته المرضية.

إن هذا الجين يذكرنا من زاوية أخرى أننا كلنا نحمل جينات مماثلة قابلة لأن تتحول إلى حالات سرطانية أو أمراض خطيرة، كمرض الزهايمر*.

إن ما يشهده العالم اليوم في مجال البيولوجيا الجزيئية، والطب الوقائي فهو أمام جدار الاقتصاد النيو-ليبرالي الذي يميل إلى عقلانية أدوات أكثر منها عن الحقيقة التي يراودها في التصورات البيولوجية أو البيوتكنولوجية.

2.5 تخوفات "هانس يوناس من خيالات البيوتكنولوجيا المعاصرة

الخيالات البيوتكنولوجية تجاوزت التصميم الأداتي الذي سلمته كل من المعرفة والسلطة التقنية للإنسان معتبرة التقنيات العلمية كمجموعة أدوات في خدمته.

إن الخيالات البيوتكنولوجية ترتبط بالرغبات الغامضة لصنع أو كسر الطبيعة كما نشاء، وتظهر قلقا يرتبط بهذه الشكوك، وهناك العديد من الفلاسفة والمفكرين تطرقوا لهذه المسألة، ف"بول رامسي" (Paul Ramsey) في كتابه "صناعة الإنسان" أو "ماري شيللي" (Mary Shelley) في "فرانكينشتاين أو بروميثيوس المعاصر"... يترجمان جيدا هذه الشكوك.

العلم لما أصبح عمليا، و يترجم كل الحقائق وضع الإنسان خارج وظيفته الطبيعية في نظام الكون، فكل ما يقوم به لتطوير العالم يفترض أنه بعيد من أن يكون كاملا وفي الوقت نفسه يقضي على كل المزايا والفوائد المفترضة لعمله. "فرانكينشتاين" مثله كمثل "بروميثيوس" زود الإنسان "بالنار المقدسة" التي هي رمز التقنوعلمية التي تحذر الإنسان من هيمنة الطبيعة، لكنها ستعمل فيما بعد على تحطيمه.

إن خيالات البيوتكنولوجيا المعاصرة وجدت لها سندا في الأعمال الأدبية والسينمائية والفنية، وهي كلها تقوم على فكرة تطوير الإنسان.

إن قصة "فانسون فريمان" (Vincent Freeman) تجسد حقيقة صورة الخيالات البيوتكنولوجية، فهذا الطفل المولود حديثا وفي ظروف طبيعية كان يعاني من إعاقات، لكن طموحاته كانت أكبر من ذلك، فكان يحلم دائما

أن يكون "رائد فضاء"، ولتحقيق ذلك يجب عليه أن يلتحق بمراكز "غاتاكا" للأبحاث الفضائية، وهو مركز مخصص فقط لمن يمتلكون رصيда وراثيا لا تشوبه شائبة، لكن والداه "أنطونيو" و "ماري" كانا يرغبان في إتباع الإيقاع والنظام الرمزي للطبيعة، فرفضا اللجوء إلى التلاعبات الجينية لمولودهم الأول.

لكن حساب الرصيـد الوراثي للطفل "فانسون" عن طريق حاسوب عند الولادة كشف أن الطفل له قابلية التعرض لاضطرابات قلبية لا تسمح له أن يعيش أكثر من ثلاثين سنة، وبعدها كل المدارس رفضت قبول الطفل نتيجة الأعراض التي كان يعاني منها، وبعيدا عن قصة ابنيهما الأول المؤلمة، قرر الزوجان "أنطونيو" و "ماري" فرعيان، هذه المرة اللجوء إلى البيو-طب والتلاعب الجيني لحماية مولودهما الثاني "أنطون" من يـنـاصـب الطبيعة ، فكانت النتيجة مبهره وحقت لهما رغبتهما وجسدا مشروعهما.

كان الرصيـد الجيني جد متطور للمولود الثاني، وكان ينجح في كل التحديات التي كان يواجه فيها أخوه الأكبر "فانسون"، إلا في حالة واحدة أنقذ هذا الأخير (فانسون) أخاه الذكي من الغرق خلال تحد بينهما في السباحة... ومنذ تلك اللحظة الطفل المعاق جينيا أدرك أنه ليس هناك شيء اسمه "مستحيل" لتحقيق غاياته... خاصة منها الفكرة أو الحلم الذي كان يراوده دائما وهو "الذهاب إلى الفضاء" والدخول إلى مركز "غاتاكا" للأبحاث الفضائية ...

وبداية تحقيق الحلم تكون بالدخول إلى مركز "غاتاكا"، إنه مركز المستقبل، وتخطي عتبة المركز يتطلب نمطا جينيا لأطفال يتم اختيارهم وتصنيفهم وفق معايير محددة.

ومراكز الدراسات والبحث مخصصة للمرشحين الذين يمتلكون رصيـدا جينيا متميزا. والقبول يكون بناء على قاعدة التحليل وفك التشفير الجيني، فلا مكان بذلك للمعاقين على مستوى كل الأصعدة... فليس هناك بهذا المركز تمييز عنصري أو جنسي وإنما تمييز جيني؟؟

إن مثل هذا التمييز لا يريد أحد أن يكون عرضة له ونكون حينها أمام موقفين:

أما أولهما: التمييز العنصري أو الجنسي؛ وقد نجد فيه مواساة من قلوب رحيمة، تضمنا إليها ويكون لنا دور في المجتمع مع أشخاص غير الذين ينبذوننا، ويعد ذلك من جانب آخر كشفا لغطاء على بشاعة البيوتكنولوجيا ، وما وصلت إليه، فهي لا تدع لمن تنبذه أي مكانة أو دور يلعبه في المجتمع، فهو مرفوض مهما كانت المحاولات. **وأما ثانيهما:** فالمجتمع بأكمله سيدخل في سباق التلاعبات الجينية عن طريق الإخصاب الاصطناعي، حيث يتم اختيار صفات المولود العقلية والجسمانية، عن طريق اليوجينيا(النسالة)، وعندها ندخل منطق جديد ومجتمع جديد لا ندري عواقبه، لعل ذلك ما كان يتخوف منه الفيلسوف "هانس يوناس" ونكون أمام مجتمعين:

-أما المجتمع الأول: فهو الذي تم انتقاؤه بكل المواصفات والتعديلات.

- بينما المجتمع الثاني: وهو الذي يكون فيه المولودون من رجال ونساء حسب نظام الطبيعة سينحدرون إلى الصف الأدنى، وتسند إليهم مهام دنيا، إنهم سيكونون عاجزين أمام عبقرية المجتمع الأول ومتطلباته التي لا يفهمها إلا من كان معدلا جينيا.

إن في مثل هكذا مجتمع تكنولوجي يطبق النسالة (اليوجينيا) بشكل محدود أو على أكبر نطاق، يحق لنا أن نتساءل: ما هو مصير الإنسان فيه؟؟ وما هي الأسس السياسية والاجتماعية فيه؟؟ فمن كل هذا "غاتاكا" يمثل عالما يكون فيه الاختيار الجيني الوسيلة المميزة بين الأشخاص (الصالح والطالح) وتنظيم المجتمع. (hamberg, 1997) هل بقي لنا أن نفكر في عالم نعيش فيه اسمه "غاتاكا"؟ إن بمجرد التفكير فيه، سينتابنا الخوف والشكوك ومخاطر هذا العالم المستقبلي !!، ألا يحق لنا أن نفكر بنفس منطق المستقبل كذلك؟

"هانس يونس" انتبه لهذه المخاطر، وفي نظره حتى وإن كان طموحنا أكبر، فيجب أن نؤسس له أخلاقا مناسبة، إنها أخلاق عالم المستقبل، عالم تكنولوجي بامتياز، وهذا ما جعل الفيلسوف "يونس" قبل الكلام عن أخلاق المستقبل، قام بتحليل وتمحيص كل الأسس التقنية والعلمية (التقنوعلمية)، ومنها فكرة الاختزال التي أخذت لها مجالا واسعا في البيوتكنولوجيا.

بالنسبة "ليونس" المشكلة ليست في التقنية ذاتها حتى لا ننجر في تطرف مضاد للعلم، وإنما إلى الهوية التي تمنحها للإنسان في ظل منطق أداتي أو بعبارة أخرى المادية الاختزالية.

كذلك المشكلة ليست الآثار الواضحة والمقلقة والكارثية للتقنية وإنما للأنطولوجيا التي توحى بها. في نظر يونس هذا العلم الاختزالي، وهذه البيوتكنولوجيا المتسلطة يجب أن نقابلها بفلسفة بيولوجية تكون قاعدة لأخلاق، ومعيارا لتقييم التكنولوجيات الصاعدة.

وعليه سيتعلق الأمر بأخلاق قاعدتها فلسفة بيولوجية ترفض أنثروبولوجيا آلية ذات طابع مادي تقوم عليها العلوم المعاصرة.

خاتمة

لقد تم في العرض السابق تحديد مفهوم البيويثيقا والفلسفة البيولوجية عند "هانس يونس"، ومن خلالهما سعينا إلى الولوج في أعماق الفلسفة الفينومينولوجية التي تعتبر العلامة المميزة للخطاب الفلسفي المعاصر، وكان تأثيرها كبيرا على الفيلسوف الألماني "هانس يونس"، وكانت الغاية من ذلك هي: توضيح التأثير الكبير الذي تركته هذه الفلسفة على الإنسان كموضوع لها، أين أصبح الجانب المادي منه يلعب دورا أساسيا في وجوده، وحتى في مفهوم قدسية الحياة ذاتها، بينما الجانب المعنوي الروحي منه لم يعد يحظى بتلك المكانة المتعالية والمقدسة، فبقدر ما ازدادت البيولوجيا والبيوتكنولوجيا تطورا واكتشافا، ازدادت معهما مخاوف العلماء والفلاسفة لما أصبح يهدد الإنسان المعاصر في حياته وكيانه.

إن ما أطلعتنا عليه التطورات البيولوجية عموما، والممارسات البيوتكنولوجية المعاصرة خصوصا من حقائق عن الذات الإنسانية، كانت في وقت قريب تعد من المقدسات التي لا يمكن التطرق إليها، إلا بالنظر إليه من الجانب اللاهوتي أو الميتافيزيقي (الديني أو الفلسفي)، فهذا التطور أحدث خللا في مفهوم الذات الإنسانية، مما أدى إلى ظهور أفكار جديدة مع فلسفة ما بعد الحداثة، كانت نتيجتها هي القطيعة بين الفكر الفلسفي القديم والحديث من جانب، والفكر الفلسفي المعاصر من جانب آخر.

وما نخلص إليه في آخر بحثنا هذا هو تساؤلنا: هل استطاع الخطاب الفلسفي المعاصر أن يعالج هذه المسألة التي تعد أساسية في حياة الإنسان في ظل تطور علمي وتكنولوجي غير منقطع النظير؟

ما تبين لنا في هذا التحليل هو أن أول ما نتج عن هذا التحول هو ظهور أخلاق جديدة مهمتها هي إعادة تقييم الاكتشافات العلمية وبيان قيمتها المعرفية، وتمثلت هذه الأخلاق في "البيوأيتيكا"، حيث تم تحديد علاقتها مع البيوتكنولوجيا باعتبار أن الاختلالات التي أحدثتها هي التي استدعت إلى ضرورة وجودها (البيوأيتيكا)، ثم بعد ذلك عرضنا علاقة البيوأيتيكا بالفلسفة، لأن الخطاب الفلسفي المعاصر على غرار الفيلسوف "هانس يوناس" وغيره من الفلاسفة المعاصرين أثبتوا أن الفلسفتين القديمة والحديثة لم تعودا مجديتين مع الفكر العلمي المعاصر، وبذلك البيوأيتيكا جاءت كأخلاق جديدة لفكر جديد.

إن الكلام عن تطور البيوتكنولوجيا المعاصرة وما لحقته بالحياة الإنسانية تتطلب حتما في إطار موضوع بحثنا هذا الكلام عن الفيلسوف "هانس يوناس"، انطلاقا من فلسفته البيولوجية، ثم الكلام عن الفلسفة الفينومينولوجية التي تعد الركيزة الأساسية لمحمل فلسفته، إلا أنه استطاع تجاوزها نحو فلسفة جديدة، أصبحت تعرف فيما بعد بفلسفة الحياة، لكن ليس بالمفهوم الكلاسيكي، وإنما بمفهوم جديد وضع على إثرها ما يعرف عنده بفلسفة البيولوجيا ، فهو بذلك يفتح مجالا يتناسب مع طبيعة كل الدراسات التي تتعلق بالإنسان كذات في جانبها المادي، والإنسان كمعنى في جانبه الأخلاقي، لتكون بذلك أخلاق المستقبل كما يتصورها " هانس يوناس " منطلقا لإعادة العلاقة الممزقة بين المعرفة والقيمة التي ألحقها بمما النموذج الحداثي، وهو ما جسده "يوناس" في الفلسفة البيولوجية.

قائمة المراجع

- Aristote. (1965) *Histoire des animaux*. J. Barthélémy (المترجمون) Paris: Hachette.
- Frantz Brintano. (1965) *Psychologie du point vue empirique*. Paris: Vrin.
- Guy Durant. (2007) *Introduction générale à la bioéthique*. Montréal- Québec: fides.
- Hans Jonas. (1995) *Phénomène de la vie, vers une biologie philosophique*. Daniel Lorient (المترجمون) Paris: Essais Broché.
- Hans Jonas. (1998) *Pour une éthique du futur*. Sabine Corneille et Philippe Ivernel ، Paris: Rivage poche, petite bibliothèque.
- Martin Heidegger. (1964) *L'etre et le temps*. Paris: Gallimard.
- Max Schiller. (1968) *Man's place in nature*. Hans Mayer Holf (المترجمون) New york: Moon day press.
- Pascal Chabot. (2002) *Entre bio et éthique. Science et avenir*. 97 صفحة ، Mars-Avril.
- Thomas Pradeu. (2011) *Philosophie de la biologie*. Paris: Vuibert.
- Van Rensselaer Potter. (1971) *Bioethics bridge to the futur*. Michigan : Prentice Hall.
- ادموند هوسرل. (2004). *تأملات ديكارتية*. (تيسير شيخ الأرض، المترجمون) القاهرة: الدار المصرية للنشر.
- علي عبود المحمداوي. (2014). *البيوأيتيكا والمهمة الفلسفية* (المجلد ط1). الجزائر: منشورات الاختلاف.
- يورغان هابرماس. (2008). *مستقبل الطبيعة الإنسانية، نحو نسالة ليبرالية* (الإصدار ط1). (جورج كتورة، المترجمون) بيروت: المكتبة الشرقية.